السلطة والشاعر في العصر الأموي، العرجي مثالاً

الأستاذ المساعد الدكتور
قيس كاظم الجنابي
الجامعة الإسلامية في النجف ـ كلية التقنيات الطبية ـ النجف الأشرف
qaisatlmbabi@iunajaf.edu.iq

The authority and the poet in the Umayyad period, al-Araji as an example

Assistant Professor Dr.
Qais Kazem Al-Janabi
The Islamic University in Najaf - College of Medical Technology
Al-Najaf Al-Ashraf

الملخص:

العرجي واحد من الشعراء المهمين الذين ولدوا في قريش، اموي النسب يتصل نسبه بالخليفة الثالث عثمان بن عفان، ولكنه كان يشعر بالغبن والإهمال، ويشعر بأن الأمويين استأثروا بالسلطة والمال، ولأن موضوعنا هو علاقة الشاعر العرجي بالسلطة الأموية، القريب منها نسباً وأرومة، ولكنه بعيدٌ منها موقفاً نجد ان أساليب الرفض والمقاومة ضد السلطة ومناخاتها المختلفة، المخيّمة على حركة الثقافة تتوزع وتتدرج باختلاف الظروف والمواقف؛ فالعرجي استعمل الأسلوب الأخلاقي في الطعن بالأسرة الحاكمة وعناصرها، وهو التغزل بنساء الولاة، بطريقة تحاكي ما كان يفعله الشاعر عمر بن أبي ربيعة في استعمال الوصف الحسي، وذكر الأمكنة والبقاع، وطرق اللقاء وتوظيف الحوار في إدارة القصيدة الغزلية، التي تحمل معها الشكوك بوجود علاقة حقيقية، قد لا تصمد أمامها ذرائع الحبيبة المفترضة، ونفيها لها، وعن طريق ما قدمته من أفكار ورؤى حول هذا الموضوع يمكن أن أضع مجموعة نتائج تمخضت عنها هذه الدراسة. ولكنه عوقب وعذب حتى مات بسبب هذه المواقف المناهضة للسلطة.

الكلمات المفتاحية: السلطة، الشعر، العرجي، أمير مكة.

Abstract:-

The Arabic words of poem, poet, and poetry come from a verb root. Arabs considered poetry "a regular speech that prevailed over it due to its honour in metre and rhyme." Since the pre-Islamic era, it was the Arabs' Diwan, recording their days, events, and history. Thus, the poet became the tribe's voice and protector. During the Umayyad era, the state began to view poets differently, so if he was one of its supporters, it lavished money and presents on him and celebrated him with great reverence in its divans and those of the caliphs, princes, and governors. If he was one of its opponents, she was exposed to him, punished him, sought him, and had opportunities and blunders. After Umar bin Abi Rabia (d. 93 AH / 711 CE) and Ubaid Allah bin Qais al-Ruqayyat (d. 75 AH / 694 CE), Al-Araji was one of Quraysh's most essential poets. He was of Umayyad descent and connected to the third caliph, Othman bin Affan, although he felt neglected. He felt that the Umayyads had taken power and money and ignored him. They began directing their arrows towards him, so what was from him except that he took political flirtation as a means of exposure to power and its men and women, so Poetry is his way of avenging this injustice. He also dislikes

Keywords: authority, poetry, al-Araji, the prince of Mecca.

مشكلة البحث:

مشكلة البحث الأساسية، هي علاقة السلطة بالشاعر بخاصة، أو علاقة المثقف بالسلطة بعامة، في عهد الدولة الأموية، وبالذات في عهد هشام بن عبد الملك بن مروان (١٠٥-١٢٥هـ/٧٢٣-٧٤٢م)، واسلوبه في إدارة الحكم، وتسليط أخواله من بني مخزوم على رقاب الناس، حين ولّى خاله محمد بن هشام المخزومي على مكة المكرمة، وكان الشاعر العرجي، عبدالله بن عمر بن عمرو، ممن استعمل الغزل السياسي وسيلة للتعريض بنساء الأسرة الأموية والأسرة المخزومية وحلفائهما، وسيلة للنقد والتشهير، كنوع من الهجاء غير المباشر، وفي هذا البحث محاولة لكشف هذه الملابسات حول طبيعة العلاقة المتوترة بين الشاعر والسلطة، وخصوصاَ وانه شاعر لهو وغزل وصيد وتمتع، وظف شعره في الهجاء والغزل؛ لهذا نشب الخلاف بينه وبين والي مكة محمد بن هشام المخزومي، فناله التعذيب والسجن حتى مات بسبب ذلك التعذيب والانتهاك الجسدي.

المقدمة:

للسلطة معناها السياسي ومعناها الاقتصادي والاجتماعي، فهي مشتقة من السّلاطة التي تعني (القهر) وسُلاطة (بالضّم) الطويل اللسان.[١] وهي اصطلاح سياسي كشكل " من أشكال القوة التي توجه وتقود جهود وفعليات الأفراد نحو تحقيق الأهداف الخاصة والعامة للمجتمع".[٢]

فالسلطة وفقاً للتصورات المسموح بها لا تخرج عن فكرة(فن الحكم وإدارة الدولة)؛لأن معنى السياسة العام هو القيادة والإدارة والقيام على الشيء بما يقوم ويعمل على إصلاحه، أما المعنى الخاص فهو قيادة جماعة من البشر من موقع السلطة السياسية ظاهرة اجتماعية ارتبط وجودها بتطور المجتمعات البشرية، من أجل تنظيم مصالح الجماعات والافراد، وتتميز هذه السلطة باستخدام وسائل الاجبار لضبط سلوك الأفراد[٣].

أما الشعر، فهو من الفعل شعر يشعر شعراً، وعرفته العرب بأنه كلام منظوم غلب عليه لشرفه الوزن والقافية.[٤] ويعد منذ العصر الجاهلي ديوان العرب وموثق وقائعهم، والمحافظ على أيامهم، وسجل تدوين أحداثهم؛ فصار الشاعر وفقاً لذلك صوت القبيلة

والمدافع عنها، فاذا ما أصبحنا في العصر الأموي غدت سلطة الدولة تنظر الى الشعراء نظرة جديدة، فاذا كان من مناصريها أغدقت عليه الأموال والهبات، واحتفت به ايما احتفاء، في دواوينها ودواوين الخلفاء والأمراء والولاة، وان كان من معارضيها جعلته خصماً لها، فصارت تتعرض له وتعاقبه وتلاحقه وتتحين عليه الفرص والزلات، والعرجي واحد من الشعراء المهمين الذين ولدوا في قريش، بعد عمر بن أبي ربيعة(ت٩٣هـ/٧١١م)، وعبيد الله بن قيس الرّقيات (ت٧٥هـ/٦٩٤م)؛ وكان العرجي اموي النسب يتصل نسبه بالخليفة الثالث عثمان بن عفان، ولكنه كان يشعر بالغبن والإهمال، ويشعر بأن الأمويين استأثروا بالسلطة والمال، ولم يلتفتوا اليه، ثم راحوا يوجهون سهامهم نحوه، فما كان منه الا ان اتخذ الغزل السياسي وسيلة للتعرض للسلطة ورجالاتها ونسائها، فكان الشعر وسيلته للانتقام من هذا الحيف الذي لحق به؛ فضلاً عن استيائه من أسلوب ادارتهم للدولة.

نسبه وعصره:

هو عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عَفان، (ت نحو ١٢٠هـ/٧٣٧م) وكان ينزل بموضع قِبَلَ الطائف يقال له "العَرْج"، فنسب اليه. وهو أشعر بني أمية، وكان يهجو محمد بن هشام المخزومي، وقيل إبراهيم بن هشام، فأخذه وحبسه؛ وهو القائل:

أضـــاعوني وأيّ فـــتىً أضـــاعوا ليـــومَ كَريهـــةٍ وســـدادِ ثغـــرِ

ومرّ رجلان من قريش بعَرْج الطائف وبه العَرْجي. فاستتر منهما، وأمر غلمانه فأقروهما بشيء من لبن وأقراص، وألقوا لبعيرهما حمضاً فلم يلبثا الا يسيراً حتى أتى لوذان مولى معاوية وغيرهُ على حمير، فلما علم بهم العرجي ظهر ودعا لهما بالقَسْبِ والجُلجُلان، فقال أحد القرشيين شعراً في ذلك(٥).

نسب العَرْجي الى عرج الطائف، وهو قرية جامعة في وادٍ من نواحي الطائف، وهي أول تهامة، وبينها وبين المدينة ثمانية وسبعون ميلاً، وهي في بلاد هذيل؛ لذلك يقول أبو ذؤيب فيها:

هـــم رجعـــوا بـــالعَرْجِ والقـــوم شُـــهَّدٌ هـــوازن تحـــدوها حُمـــاةٌ بَطـــارِقُ

وكان للعَرْجي حائط يقال له العرج في وسط بلاد بني نصر بن معاوية وكانت إبلهم

وغنمهم تدخله وكان يعقر كل ما دخل منها[٦].

وكان العرجي، شخصية معروفة من بني أمية، ينتهي نسبه الى الخليفة عثمان بن عفان، وكان شاعراً غزلاً، وفارساً مقداماً، وقد غزا مع مسلمة بن عبد الملك في البحر في أثناء خلافة سليمان بن عبد الملك، فقال: يا معشر التجار من أراد من الغزاة المعدمين شيئاً، فأعطوهم عليّ عشرين ألف دينار، فلما استخلف عمر بن عبد العزيز، قال: بيت المال أولى بمال هؤلاء من مال العرجي فقضى ذلك من بيت المال[٧].

الغزل السياسي:

الغزل، فن شعري معروف، يستعمله الشاعر لبيان مفاتن الحبيبة، وشدة شوقها اليها، ورغبته في لقائها، وتمنيه في مقابلتها والحديث معها، لكشف مشاعرها، كان هذا النوع من الغزل ومازال غرضاً مهماً ومؤثراً، له علاقة بالعاطفة الإنسانية، والانفعال النفسي بأهمية الجمال والحب ومتعة النظر والرغبة في مشاهدة مفاتن الجسد ومزاياهُ، وقد ظهر هذا اللون من الشعر في الجاهلية، وفي الإسلام، ولكنه في العصر الأموي تفاقم أمره وتنوعت أهدافه، وضروراته، بيد أنه أصبح في العصر الأموي علامة مميزة في شعر هذا العصر؛ بجانب شيوع ظاهرة الغزل العذري والغزل الحسي، بوضوح، إذ برزت مجموعة من الشعراء من أمثال جميل بن معمر العذري وعبيدالله بن قيس الرقيات وعمر بن أبي ربيعة، حتى نسب نوع من الغزل الى قبيلة عذرة؛ في حين استأثر عمر بن أبي ربيعة مع جمهرة من الشعراء وصفوا بالمجانين لتعلقهم المفرط بالحبيبة، وفقدانهم السيطرة على عواطفهم؛ فلما كانت السلطة الأموية تميز بين الشاعر الموالي لها، والشاعر المعارض لها، ظهر الهجاء السياسي، وصاحبه الغزل السياسي، الذي يهدف الى فضح نساء الخلفاء والولاة والأسرة الحاكمة، عن طريق نشر تفاصيل حياتهن وذكر صفاتهن الجسدية والحسية، [٨]لأن الشعر أسهل وسيلة لمقارعة الخصم، وأكثر تأثيراً، وقدرة على الانتشار؛ فقد كانت السلطة تستعمل قدرتها على مواقف شتى ضد من يعارضها، كما حصل للعرجي، حين أهدر دمه، وتم تأديبه و إيقافه عند الحدود المرسومة، حتى لا يتمادى في فضح الاسرة الحاكمة، أو فضح أسرة الحبيبة؛ فالأسباب التي تدفع السلطة الى ذلك هي شكوى أهل الحبيبة، ولكن من يتغزل ويصف مفاتن الجسد الانثوي من دون تصريح باسم الحبية، أو اسم اسرتها أو

قبيلتها، لا يتعرض للعقوبة، لذا كان التمويه واستعمال الرموز والكنايات محاولة لإسكات أهل المرأة، وليس اسكات مطالبة السلطة بالكف عن الغزل[٩].

لقد شاع هذا الغزل لوناً من ألوان الغزل السياسي، فالتقى مع التمويه وأساليب التكتم والتستر، عبر التورية والكنايات والرموز، بوصفه مسلكاً من مسالك الهجاء السياسي للسلطة القائمة، عبر التغزل بنساء الخلفاء أو أخواتهم أو نساء وقريبات الولاة[١٠].

ومن ذلك هجاء العرجي لمحمد بن هشام المخزومي وتشبيبه بأمه، وكان محمد هذا خال هشام بن عبد الملك، فلما ولي الخلافة ولاه مكة، وكتب اليه أن يحجَّ بالناس، فهجاه العرجي، بأشعار منها:

كأنّ العامَ ليس بعامِ حَجٍّ ... تغيّرت المَواسِمُ والشّكوكُ

الى جَيداءَ قد بعثوا رسولاً ... ليُخبرها فلا صُحِبَ الرَّسُولُ[١١]

ولم يزل محمد بن هشام المخزومي، يطلب عليه العلل حتى وجدها عليه فحبسه، وكانت أم هشام المخزومي من بني الحارث بن كعب يقال لها الجيداء، وفيها كان العرجي يقول:

عوجي علينا ربّة الهَوْدَجِ ... إنّكِ ان لا تفعلي تحْرِجي[١٢]

كما شبب العرجي بزوجة محمد بن هشام، وهي حَبْرَة المخزومية، فقال عنها:

عُوجِي عَليَّ فَسَلِمِي حَبْرُ ... فِيْمَ الصَّدُودُ وأنتمُ سَفَرُ[١٣]

فلم يزل محمد بن هشام المخزومي، مُضطغناً عليه؛ من هذه الأشعار، التي يقولها فيه ومتطلباً سبيلاً عليه حتى وجده فيه، فأخذه وقيّدهُ وضربه وأقامه للناس، ثم حبسه نحواً من تسع سنين حتى مات فيه. وكان له شعرٌ في تعذيبه، وأخذ معه الحصين بن غرير الحميري، فجلدهما، وصبّ على رأسيهما الزيت، وأقامهما في الشمس على البُلس في الحناطين بمكة المكرمة، فجعل العرجي يقول:

سينصرني الخليفة بعد أبيّ ... ويُغضبُ حينَ يخبرُ عن مساقي

فكلما اشتد عليه التعذيب التفت الى ابن غُرير فصاح به: يا غُرير أجياد، فعيرهم بأنهم ليسوا من أهل الأبطح.[١٤] وهذا يعني أن التعذيب كان شديداً بحيث صار سبباً، فيما بعد،

في موته، وكان الشعر لديه وسيلة للنيل من الخصم، والطعن في نسبه. وهذا التشبيب يرقى الى نمط من الهجاء السياسي، والى نوع من أنواع الشعر الذي يهدف الى فضح المرأة والتعريض بشرفها بحيث تصبح مدار تقولات وهمس بين الناس.

وكان العرجي يشبب بامرأة من بني حبيب يقال لها عاتكة، وكانت زوجة طريح بن إسماعيل الثقفي الشاعر، التي قال فيها:

يـــا دَارَ عاتكـــةَ الـــتي بـــالأزهرِ أو فوقـــه بقَفـــا الكثيـــب الأحمَـــرِ[١٥]

في أبيات، جاءت مضمّخة بالعطر، لكي تكون مقنعة وصادقة ومؤثرة، لذا نراهُ يذكر العطر ويقرنه بالليل، ويذكر صبغ الزعفران والعصفر، ليقول عنها:

فتلازمـــا عنـــدَ الفِـــراقِ صـــبابةً أخـذ الغـريمُ بفضـلِ ثـوبِ المعسـكر[١٦]

وشَبّب العرجي بكِلَابة، مولاة ثقيف، وكانت عند عبد الله بن القاسم الأموي العبلي (نسبة الى عبلة، وهم فرع من قريش يقال لهم العبلات، وهو أولاد أمية الأصغر بن عبد شمس)؛ وكان يبلغها تشبيب العرجي بالنساء وذكره لهن في شعره. كقوله فيها:

حُـــورٌ بعـــثن رســـولاً في ملاطفـــةٍ ثقفـاً اذا غفـلَ النّسّـاءةُ الـوهم[١٧]

ومطلع القصيدة يوحي بأنّ ثمة ما يريد قول عن كلابة، فاذا عدنا الى القصيدة وجدناهُ، يقول:

فجئـتُ أمشـي علـى هـولٍ أُجَشَّـمَهُ تجشـمُ المـرءِ هـولاً في الهـوى كـرا

إذا تخوفـتُ مـن شـيءٍ أقـول لـه: قد جَفَّ - فأمضِ- بما قَـدْ قُـدِّرَ القَلَـمُ

أمشـي كمـا حرِّكـتْ ريـحٌ يمانيـةٌ غصناً من البان رطباً طَلَّهُ الرّهَمُ[١٨]

ثم يعمد الى الحوار بينه وبينَ كلابة للدلالة على وجود علاقة خفيّة بين الطرفين، حين قال:

قالـتْ كِلابـة: مـن هـذا؟ فقلـت لهـا: أنـا الـذي أنـتِ مـن أعدائـهِ زعمـوا

انّـي أمـروٌّ لجَّ بي حُـبٌّ فاحرضـني حتّـى بُليـتُ وحتّـى شَـفّني السَّـقَمُ[١٩]

ثم يستمر في استدراجها، ليكشف العلاقة المضمرة بينه وبينها، عن طريق الحوار الشعري الذي يقترب من حوار الشاعر عمر بن أبي ربيعة مع حبيباته، مستعملاً أدوات

الحوار، مثل (قلت، قالت)؛ فيكشف عن مكونات الحكاية الشعرية بين الحبيب والحبيبة، حتى نراها تحييه قائلة:

قالت: رضيتُ، ولكن جئتُ في قَمرٍ هلّا تلبّثتَ حتَّى تدْخلُ الظّلَمُ[٢٠]

ثم يوغل في الوصف الحسّي، من أجل أن يغدو شعره مثيراً ومقنعاً، وفاضحاً، ومؤثراً، ليخلق ضجة كبيرة، في الأوساط القبلية والسياسية، فينال من خصمه بالحب أكثر مما ينال منه في الهجاء والسخرية، لهذا ختم القصيدة بقوله:

صافي السَّبيبِ تَقُدُّ الغُرض زَفْرتُهُ نهدٌ، وتقصُرُ عن أضلاعهُ الحُزُمُ

فَذَاكَ حُصنُ الفتى - مِثْلي - اذا جَعَلتْ بالمُحْصَنِينَ قصورُ الشّيْدِ تَنْهدمُ[٢١]

والشاعر في غزله هذا يحاول أن يعمق الجانب الحسّي، كما كان يفعل عمر بن أبي ربيعة، الذي كان شعره خالصاً للغزل، وليس مثل العرجي الذي جعل شعره وسيلة، وشعر العرجي هذا يتصف بالوضوح ورقة الأسلوب وجمال التعبير؛ مما يفسر وجود نوع من القصدية في إذاعة هذا الشعر وانتشاره بما يخفيه من أهداف مضمرة، تعمل على تهييج الرأي العام، ضِدَّ السُّلطَة المُسْتَبِدة التي تضطهدهُ وتعمل على عزله وتجاهله واثارة القبيلة والدولة ضده ولاسيما في المجتمع الحجازي الذي ينتمي اليه.

السلطة والعقاب:

على الرغم من ضلوع العرجي، بالهجاء، والغزل السياسي، وتعرضه للعقوبات والمحاسبة الشديدة، التي أودت بحياته فيما بعد، الا أن السلطة الأموية كانت تراقبه بحذرٍ شديد، وتحاول أن تتجنب معاقبته الا بدليل وذريعة تسوقها لجمهورها، فادعت بانّه اقترف جناية، وعوقب بسببها، حتى مات من جراء التعذيب الشديد، والسجن والاساءات المتكررة، مما أدى الى اختلاط شعره الغزلي بشعره الذي يشرح فيه معاناته في الحبس؛ فقد كان له مع أم الأوقص، وهو محمد بن عبدالرحمن المخزومي القاضي، مواقف، وكان يتعرض لها ليفضحها ويفضح اسرتها، فيقول:

أقول لِصَاحِبِي ومثل ما بي شكاةُ المرء ذو الوجدِ الأليمِ

فضربه الأوقص سبعين سوطاً[٢٢].

والقصيدة في عدة أبيات، يصف فيها لقاءه بها وكيف تبادلا فيه الزفرات، وللحكاية تفاصيل أخرى، تشير الى خروج العرجي الى الطائف متنزهاً، فمرّ ببطنِ النّقيع فنظر الى أم الأوقص، وكان يتعرض لها، فقال فيها:

فَشَـــاقَتْ قلـــبَ مفـــتتنٍ حَـــزينٍ ... علـــى شـــوقٍ مخـــامِرهُ قـــديمِ
أحـــلَّ بحبســـهِ الزّفـــرات حـــتى ... بَلـــيَ العَســـيبُ مـــن الهشـــيمِ[٢٣]

ويبدو الجانب الحسي، واضحاً، يدفعه به الشاعر دفعاً لكي يكون مقنعاً، ثم يختتم القصيدة بقوله:

ضَـــعيفُ الـــبَطشِ ذي كيّـــدٍ شـــديدٍ ... بنظرتِـــــهِ إذا أوْمَـــــى سَـــــؤومِ
خـــروسٍ حِجلَـــهُ ويجُـــولُ مِنـــهُ ... وشـــاحاهُ علَـــى كَشْـــحٍ هضـــيمِ[٢٤]

وهذا ما يؤكد الهدف المضمر للشاعر، في توظيف الشعر الغزلي وفكرة الحب، كمبدأ عام، حين يجعل فكرة الحب المفترض كمبدأ خاص يمكن من ان يستعمل غرضاً ذاتياً، الهدف منه الإساءة لخصومه في السلطة. فلما حبس العرجي، وضرب وأقيم على البُلُس، وهو موضع برسم (الربذة) في أرض بني ثعلبة، قال:

معـــي ابـــن غُريـــر واقفـــاً في عبـــاءَةٍ ... لعمـــري لقـــد قَـــرّتْ عُيـــونُ بـــني نصـــرِ

فقال فتى من بني نصرٍ يجيبهُ - وكان حاضراً لضربهِ وإقامته:

أجـــل قـــد أقـــرَّ اللّه فيـــكَ عُيُوننـــا ... فبئس الفتى والجارُ في سَالِفِ الدهرِ[٢٥]

وقد لاحظنا بأنّ بعض قصائد العرجي التي احتوت على الغزل السياسي، لم يحسم بنسبها اليه، وقد جعلها المحققان في ذيل الديوان؛ مما يعني خشية الرواة من روايتها ففقدت أو نسبت لغيره، لذلك لم يجد مصنف ديوانه بداً من اهمالها والتشكيك في صحتها، فوضعها المحققان في ذيل الديوان، ضمن ما ينسب للشاعر العرجي.

وكان الشاعر في حبسه يقول قصيدته المشهورة:

أضـــاعوني وأيَ فـــتىً أضـــاعوا ... ليـــومِ كريهـــةٍ وســـدادِ ثـــغرِ
وخلّـــوني لِمُعتَـــرَكِ المنايـــا ... وقـــد شـــرعتْ أســـنَّتَهَا لنحـــري

كـــأنّي لم أكُـــنْ فـــيهم وســـيطاً ولا لي نســـــبةٌ في (آل عمـــــرو)
أجـــرّرُ في الجوامـــعَ كـــلَّ يـــومٍ الا الله مظلمَـــــتي وصـــــبري[٢٦]

وقد جرى البيت الأول لشهرته مجرى المثل، فكان بعض الناس يتغنى به ويتمثل به، حتى أخذ العسس جاراً لأبي حنيفة النعمان بن ثابت، كلّما سكر تغنى به، وكان عبدالله بن علي العباسي عمّ المنصور حين حبسه المنصور تغنى به، وكان كناس بالبصرة يكنس كنيفاً ويغني به.[٢٧]

وكان سبب حبسه، تغزله بالجيداء، وهي أم محمد بن هشام المخزومي، لأنه قال فيها:

وأكـــرم نفســـي إنّـــني ان أهنتـــها وحقّـكَ لم تكـرم علـى أحـد بعـدي

وسبب عمله هذه الأبيات، ان محمد بن هشام المخزومي، حين كان والي مكة المكرمة، وهو خال هشام بن عبد الملك، حبس العرجي، لأنه كان يشبب بأمه الجيداء، وهي من بني الحارث بن كعب، ولم يكن لمحبته إياها، بل ليفضح ولدها فحبسه فأقام في حبسه تسع سنين، ثم مات فيه[٢٨].

لقد كان شعر العرجي في غزله السياسي، وشعره الذي قاله تحت ظروف التعذيب والاكراه، مادة تاريخية ووثائقية، يتضمن عدداً من الصور الاجتماعية والملامح النفسية، كما كان وسيلة إعلامية، وثروة ثقافية في مختلف الصُّعُد، لهذا عبّر شعر السجناء ومنهم العرجي، عن أحوالهم وأوضاعهم المعيشية والنفسية، والجسدية.[٢٩] فكان غزله يعبر خير تعبير عن مضمون الغزل السياسي، وعن مضامين شعر السجون؛ مما يؤشر الى تفاقم القسوة وتصاعدها في سجون الدولة الأموية.

وسائل السلطة:

لا تعدم السلطة الوسائل المتاحة أمامها من انزال العقاب، واستعمال الذوق العام، والوضع الاجتماعي وشرعية السلطة والحاكم، وأساليب الإساءة الى السلطة والوقائع وسائل لزيادة حجم المعاقبة لمن يخالفها، وهي مدعومة بمجموعة وسائل وأساليب، شرعتها وأعدتها للاقتصاص ممن يخالفها، والشاعر العرجي، هنا يقف موقف المثقف في الوقت الحاضر، وهو يتصدى للسلطة ذات الأنظمة الاستبدادية التي تشرع لنفسها أحقية استعمال

العقاب، بكل اشكاله، ولاسيما اذا كان الشاعر يتعرض للأسرة الحاكمة، فتصبح تهمة الطعن بأعراض المسلمين شماعة يعلقون عليها بضائعهم، لاستخدامها وسيلة لانزال العقاب، والمعروف أن الشاعر العرجي قد تعرض للضرب وسكب الماء الحار عليه حتى الموت؛ مما يسمح بأن نعد هذا العقاب كان جزءاً من منظومة أيديولوجية تحكم الواقع وتحاول وضع كل من يخالفها في لائحة الاتهام. وفي هذا الشأن يقول ادوارد سعيد:" ولكن المثقف تحاصره دائماً، وتتحداهُ، بلا هوادة، مشكلة الولاء. فكل منا بلا استثناء، ينتمي الى لون ما من الجماعات القومية أو العالّمية أو الدينية ومن المحال على أي أحد، مهما يبلغ حجم احتجاجاته أو أفكاره أن يقول إنه قد ارتفع فوق الروابط الحيوية (العضوية) التي تربط الفرد بالأسرة وبالمجتمع، وبطبيعة الحال، بالقومية كذلك".[٣٠]

ووسائل السلطة في هذه الأمور، ليست مادية محسوسة، بقدر ما هي معنوية، مثل تحريض الشعراء الآخرين للرد عليه وتحريض الأسر والقبائل ضده بحجة الإساءة الى المجتمع وأعراض الآخرين، بحيث تصبح العقوبة مشروعة ومقبولة تماماً، وكان العرجي يعتقد بأن أرومته الأموية وقرابته من الخليفة ربما تشفع له، وتنقذ رقبته من القتل؛ ونتيجة لذلك ولوضعه النفسي الخاص، وشعوره بالاغتراب، وتمسكه بالمكان النائي، صار يتمسك بالمعارضة الدائمة، والبحث عن سبل ووسائل يواجه بها السلطة، فكان لكل فعل رد فعل، ولكل موقف له موقفه، وكان الشعر هو مصدر قوته وقدرته في مواجهة الخصوم، لتعزيز هذه القوة، للتخلص من الملاحقة، والعرجي شاعر يستعمل الغزل السياسي والوصف الحسي تدعمه وسائل أخرى يتعرض فيها الى نساء السلطة لإرغامها على تلبية طلباته، أو تصوراته؛ ذلك أنه يشعر بأن الخليفة الأموي مروان بن الحكم ما نال الخلافة لأنه أموي النسب فقط، ولكن لأنه ختن الخليفة عثمان بن عفان على ابنته، وهو ما يعيد التصور أمامنا الى عودة الحكم الى عشتار وأسطورة الأم الكبرى.

الخاتمة:

يتمخض الشعر والسلطة عن طروحات كثيرة، حول الشاعر المدجن القابع في كنف السلطان، حين يجعل نفسه جزءاً من منظومة السلطة وأدواتها. والشاعر الثاني الرافض لها والمتعنت على التدجين والاحتواء، وهو مستمرٌ في البقاء على ثوابته وقيمه، وأصوله التي

تربى عليها، في أن يكتب ويصدح من أجل الحقيقة والآخرين، فلا يصبح بوقاً يبرر للسلطة هفواتها ولا شرعيتها.

ولأن موضوعنا هو علاقة الشاعر العرجي بالسلطة الأموية، القريب منها نسباً وأرومة، ولكنه بعيدٌ منها موقفاً نجد ان أساليب الرفض والمقاومة ضد السلطة ومناخاتها المختلفة، المخيّمة على حركة الثقافة تتوزع وتتدرج باختلاف الظروف والمواقف؛ فالعرجي استعمل الأسلوب الأخلاقي في الطعن بالأسرة الحاكمة وعناصرها، وهو التغزل بنساء الولاة، بطريقة تحاكي ما كان يفعله الشاعر عمر بن أبي ربيعة في استعمال الوصف الحسي، وذكر الأمكنة والبقاع، وطرق اللقاء واستخدام الحوار في إدارة القصيدة الغزلية، التي تحمل معها الشكوك بوجود علاقة حقيقية، قد لا تصمد أمامها ذرائع الحبيبة المفترضة، ونفيها لها، وعن طريق ما قدمته من أفكار ورؤى حول هذا الموضوع يمكن أن أضع مجموعة نتائج تمخضت عنها هذه الدراسة.

١- بعد أن وجد الشاعر أن الهجاء المباشر للولاة يضعه وجهاً لوجه أمام طائلة العقاب، حاول الشاعر أن يبتكر بديلاً من ذلك أسلوباً مستوحى من أشعار الغزل في عصره، سواء من أشعار الغزل الحسي أو الغزل العذري، حتى لا يضع نفسه تحت توصيف معين، أو يجعل نفسه أمام العقاب والتجريم، ويعزي ما قاله من شعر الى وجود علاقات حقيقية بينه وبين نساء الولاة الذين يحاولون استغلال سلطاتهم في تعذيبه وتجريمه واباحة دمه، كما حصل لبعض شعراء الغزل ممن أفصحوا عن أسماء الحبيبات والعشيقات، فاستحقوا المطاردة والتنكيل.

٢- انتقل الشاعر في المرحلة الثانية من الغزل السياسي، الى شعر الهجاء والمواجهة مع السلطة وجهاً لوجه، وبهذا أصبح الشعر وثيقة تاريخية، وموقفاً سياسياً معبراً عن مرحلة من الصراع الحقيقي بين المؤسسة السياسية والشاعر الذي يبحث عن حريته، وهنا انتقلت السلطة من التحذير والتأنيب الى مرحلة العقاب، ثم الاجهاز على الشاعر.

٣- وهنا نتساءل: هل يعد الشعر، وفقاً لذلك جَرماً أو ذنباً يستحق القتل أو العقاب؟ ولاسيما وأنه كلام يخضع للقراءة والتأويل؛ ومن ثمَّ يمكن أن يتحمّل صوراً مختلفة، أو يكشف عن حقيقة وجود علاقة الشاعر مع نساء السلطان أو الوالي.

٤- تمخض البحث عن إمكانية كتابة دراسات مهمة وضرورية وذات أبعاد سياسية تتناول علاقة الشاعر مع السلطة، سلباً أو ايجاباً، إذ يقف الشاعر بين الترهيب والترغيب، وعليه ان يحدد موقفه، وقد تناول النقد السياسي والنقد الثقافي، والدراسات الحديثة هذه الموضوعات باقتضاب ولم تمنحها صورة الواضحة.

هوامش البحث

(١) ابن منظور: لسان العرب، ٣٢٠/٧، مادة(سلط).
(٢) الحسن: علم الإجتماع السياسي، ١٢٤.
(٣) حسين: المثقف والسلطة، ٣٠-٣١.
(٤) ابن منظور: لسان العرب، ٤١٠/٤مادة(شعر).
(٥) يراجع ترجمته: ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ٤٧٨-٤٧٩؛ الاصفهاني: الأغاني، ١٤٧/١؛ البكري: سمط الآلي، ٤٢٢؛ ابن خلكان: الوفيات، ٣٥٣/٤.
(٦) الحموي: معجم البلدان، ٩٨/٤-٩٩.
(٧) ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ٢٢٣/٣١-٢٢٤؛ الصفدي: الوافي، ١٩٩/١٢.
(٨) الصالحي: التمويه في الغزل الأموي، ٥٠ وما بعد؛ الصالحي: في الغزل السياسي، ٤٠وما بعد.
(٩) الجنابي: مكة بين النصرانية واليمن، ٣٠٨.
(١٠) الصالحي: التمويه في الغزل الأموي، ٥٠-٩٤؛ الصالحي: في الغزل السياسي، ٤٠-٧٠.
(١١) العرجي: ذيل الديوان، ١٩٠ وقد قدّم البيت الثاني على الأول؛ الاصفهاني: الأغاني، ٣٩٢/١.
(١٢) العرجي: الديوان، ١٧؛ الاصفهاني: الأغاني، ٣٩٢/١-٣٩٣؛ ابن خلكان، الوفيات، ٤٠١/٥.
(١٣) العرجي: الديوان، ٤٢؛ الاصفهاني: الأغاني، ٣٩٤/١.
(١٤) العرجي: الديوان، ١٣٧؛ الاصفهاني: الأغاني، ٣٩٦/١-٣٩٨.
(١٥) العرجي: ذيل الديوان، ١٧٧؛ الاصفهاني: الأغاني، ٣٩٧/١.
(١٦) العرجي: ذيل الديوان، ١٧٨.
(١٧) العرجي: الديوان، ٢؛ الاصفهاني: الأغاني، ٣٧٣/١.
(١٨) العرجي: الديوان، ٢-٣.
(١٩) العرجي: الديوان، ٥.
(٢٠) العرجي: الديوان، ٦.
(٢١) العرجي: الديوان، ١٠.
(٢٢) الاصفاني: الأغاني، ٣٨٢/١-٣٨٣؛ الصفدي: الوافي، ١٩٩/١٢.

(٢٣) العرجي: الديوان، ٩٩؛ الاصفهاني: الأغاني، ٣٨٢/١.

(٢٤) العرجي: الديوان، ١٠٠.

(٢٥) العرجي: ذيل الديوان، ١٨٦؛ الاصفهاني: الأغاني، ٣٨٩/١؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ٦٣٦/٣١.

(٢٦) العرجي: الديوان، ٣٤-٣٥.

(٢٧) الاصفهاني: الأغاني، ٤٠٠/١-٤٠١.

(٢٨) الاصفهاني: الأغاني، ٣٩٢/١-٣٩٣؛ ابن خلكان: الوفيات، ٤٠١/٥.

(٢٩) الجنابي: السجون والمطامير، ١٩٨.

(٣٠) سعيد: المثقف والسلطة، ٨٣.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

- الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ/ ٩٦٦م):

- الأغاني (دار الكتب العلمية، بيروت، ط٤، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م).

- البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي (ت٤٧٨هـ/١٠٩٤م):

- سمط اللآلي في شرح أمالي القالي، تح عبد العزيز الميمني (لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٦م).

- معجم ما استعجم في أسماء البلاد والمواقع، تح مصطفى السقا (لجنة التأليف والنشر، القاهرة، ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م).

- الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م):

- معجم البلدان (دار صادر ودار بيروت، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م).

- ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م):

- وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان، تح حسان عباس (دار صادر، بيروت، ١٣٦٧هـ/ ١٩٧٧م).

- الصفدي، صلاح الدين بن أيبك(ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م):

-الوافي بالوفيات(دار الفكر، بيروت، د.ت).

- العَرجي، عبدالله بن عمرو(ت١٢٠هـ/٦٣٧م):

- الديوان، تح خضر الطائي ورشيد العبيدي(الشركة الإسلامية والنشر المحدودة، بغداد، ١٩٥٦م).

- ابن عساكر، ابو القاسم الحسن بن هبة الله الشافعي(ت٥٧١هـ/ ١١٧٦م):

- تاريخ مدينة دمشق، تح عمر غرامة العَمروي (دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م).

- ابن قتيبة، ابو محمد عبدالله بن مسلم الدينوري(ت ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م):

- الشعر والشعراء، تح أحمد محمد شاكر(دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٨٢م).

- ابن منظور، محمد بن مكرم(ت ٧١١هـ/ ١٣١١م):

- لسان العرب (دار صادر، بيروت، د.ت).

ثانياً: المراجع

- الجنابي، د. قيس كاظم:

- السجون والمطامير وأثرها في الشعر العربي(دار الشؤون الثقافية العامة ـ ضمن بغداد عاصمة الثقافة العربية، بغداد، ٢٠١٣م).

- مكة بين النصرانية واليمن(مؤسسة الإنتشار العربي، بيروت، ٢٠١٧م).

- الحسن، د. احسان محمد:

- علم الاجتماع السياسي (جامعة الموصل، الموصل ١٩٨٤م).

- حسين، رهبة أسودي:

- المثقف والسلطة في العراق ١٩٢١-١٩٥٨، دراسة اجتماعية سياسية(صدر ضمن بغداد عاصمة الثقافة العربية عام ٢٠١٣، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ٢٠١٣م).

- سعيد، ادوارد:

- المثقف والسلطة، ترجمة د. محمد عناني(دار رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٦م).

- الصالحي، د. عزمي:

-التمويه وأساليبه في الشعر الأموي(دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٢م).

- في الغزل السياسي وجذوره وتياراته(الموسوعة الصغير، ع٤٦٧، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٢م).